مكتبة الروضة الحيدرية
النجف الاشرف

الصادقة
حسين
مجلات - جورنالات - كتب

الثقافة العالمية

مجلة تترجم الجديد في الثقافة والعلوم المعاصرة

العدد ٤٠ المجلد السابع / السنة السابعة - رمضان ١٤٠٨ هـ - مايو (آذار) ١٩٨٨ م

في هذا العدد

- الضغوط السكانية والتنمية الزراعية في الدول النامية : إطار مفاهيمي ودلائل حديثة ٧
- المعرفة والتعليم : أسس الاصلاح التربوي الجديد .. ٤٦
- تطور الديموقراطية : كيف تكيفت مبادئها واشكال مؤسساتها مع تغير القوى الاجتماعية ٧٢
- الحروب الأرضية ٩٩
- اضحك وتمتع بالعافية ١١٤
- حوار مع : اريك ويلموت ١٢٠
- ملف العدد : اقتصاد وتقانة

- التقانة والجنس والتطور:
ادماج الجنس في دراسة التطور ١٤٤
- النموذج الاقتصادي لألمانيا الشرقية ١٦٤
- الحرية وحقوق الملكية والابتكار في النظام الاشتراكي ١٧٨
- تقارير المراسلين
- رسالة واشنطن ١٩٢
- رسالة مدريد ٢٠١
- رسالة موسكو ٢١٢
- موضوع وكتاب:
الاستشراق في الفن التشكيلي الفرنسي
المرحلة الرومنطيقية ٢١٨

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ١٨
التاريخ / /

تصدر دورية كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت

اعداد : زينات البيطار

الاستشراق في الفن التشكيلي الفرنسي / المرحلة الرومنطيقية*

يتناول هذا البحث بالدراسة العلاقة الجدلية بين الاستشراق والرومنطيقية. وتستهله الباحثة بتعريف للاستشراق كنزعة فنية اوروبية تعود جذورها الى القرون الوسطى (القرن التاسع الميلادي). ثم تتطرق الى مناقشة بعض المستشرقين الاوروبيين ومَنْ كتب عن الاستشراق من الباحثين العرب كالدكتور مؤنس طه حسين والدكتور ادوارد سعيد، ثم تنطلق بعد ذلك الى تبويب وتحليل للدراسات التي اعتمدتها أساسا للبحث، بشتى اتجاهاتها وطرائقها ونزعاتها .

حرصت الباحثة في هذه الدراسة على ايضاح وجهة نظرها في الاستشراق الفني الرومنطيقي، مع مقارنته بما سبقه من النزعات الاستشراقية التي ظهرت في المدارس الفنية الاوروبية الاخرى. كما حرصت على ابراز الاستشراق الرومنطيقي كبنية جمالية من اهم البنى التي تتشكل منها المدرسة الرومنطيقية في تاريخ الفن الاوروبي.

يقع هذا البحث في أربعة فصول وخاتمة يمكننا استعراضها على الوجه التالي :

الفصل الأول : وهو عبارة عن لمحة تاريخية لأصول وجذور الاستشراق كنزعة فنية في حركة الفكر والفن الأوروبيين منذ القرن التاسع الميلادي. ويتطرق الى النقاط التالية :

- فتح اسبانيا من قبل العرب - وتاثير البنى الفنية والفكرية الاسلامية على فنون اوروبا في هذه المرحلة . الفكرة والصورة كيف نمت وتعمقت واختلفت بتمظهرها في الفن التشكيلي الايطالي **عصر النهضة** (دانتي - بوكاتشيو - بترارك - بياردي لافرنشيسكا - بيللليني - مازاتشو - غوتسولي - كارباتشو وغيرهم) . غزو الصورة والفكرة الشرق - اسلامية للأنواع الفنية الايطالية - الفرنسية بالتحديد (وبخاصة فن التصوير Painting). الانتقال الى عصر **الباروك** بممثليه وهو (رمبرانت - روبنس - فيلاسكس - دي فوييه - لارجيلير) .
- الوقوف عند تخوم القرن السابع عشر وبداية ظهور المصالح الاستعمارية والبرجوازية الاوروبية - وتأسيس الشركات التجارية والمدارس الاستشراقية وبداية تكثيف الرحلات الاستشراقية وجمع التحف الشرقية واغناء المتاحف والقصور الاوروبية بها .

* رسالة دكتوراه باللغة الروسية بقلم المعدّة . وقد اقرت بالاجماع من كلية التاريخ - جامعة موسكو.

وفي هذا الجزء أوليت فرنسا الجزء الرئيس من البحث في علاقتها مع الشرق (السياسية ـ الاقتصادية ـ الفنية)، وكيف نشأ الاستشراق الفرنسي وفي أي اتجاه نما . تغلغل البنى الجمالية الاسلامية في المسرح الفرنسي خلال القرن السابع عشر . (راسين وكورنيي) ، وأثر الادب الاستشراقي في ازدهار الاستشراق كنزعة فنية في الفن التشكيلي الفرنسي خلال القرن الثامن

كورينى

رامبرانت

عشر وبخاصة ذلك الازدهار الذي شهده عصر **الروكوكو**؛ حيث نشأت كوكبة من الفنانين الفرنسيين الذين تعاملوا مع الشرق كأحد الينابيع الاساسية لبناهم الجمالية والفنية امثال (ليوثار ـ فيفري ـ فان مور ـ ميللنغ ـ فراغوثار ـ بوستيه ـ افيد ـ ميليسر ـ كاساس) .

- الفكر التنويري ودراسته للفكر الاسلامي وانعكاس هذا الفكر في افكار ديدرو وفولتير ومونتسكيو. نشاط حركة الترجمة والنقل ـ نشاط حركة البحث والتنقيب عن الآثار في الشرق. فضلا عن هذا، بحث العلاقة السياسية والاقتصادية بين الدولة العثمانية من جهة والدول الاوروبية الطامحة الى تقسيمها من جهة اخرى، ثم بحث الصراع بين فرنسا وانجلترا على اقتسام خيرات الشرق ـ ممثلا في احتلال انجلترا للهند ، وقيام نابليون بحملته على مصر عام ١٧٩٨، واعتبار هذا الصراع نتيجة عملية للفكر الاستشراقي الذي أسهم الى حد كبير بظهور الصور الفنية الشرق ـ اسلامية في اللوحات الرومنطيقية. وقد اخُتُصت حملة نابليون على مصر بجزء كبير من البحث نظرا لأن اثرها كان كبيرا على الفن التشكيلي الفرنسي في عصر الامبراطورية ١٨٠٠ ـ ١٨١٥ ـ حيث برز الاستشراق ما قبل الرومنطيقي "Protoromantique" في هذه

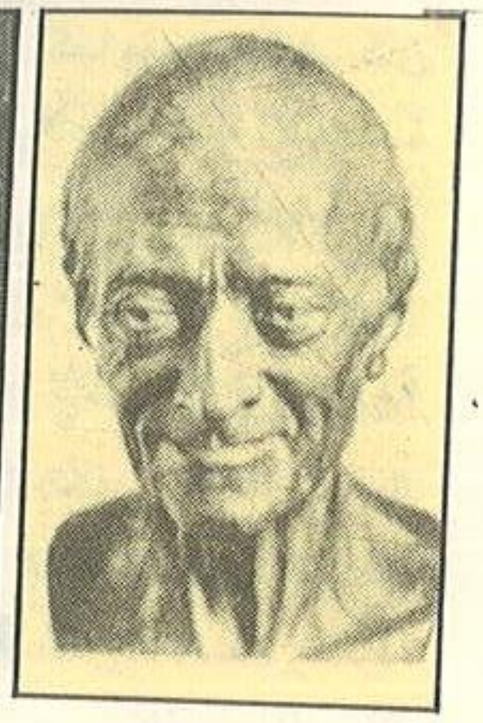

فولتير

ديلاكروا

المرحلة بالذات بفضل جهود فناني نابليون ومدرسة ديفيد الكلاسيكية (اخص هنا بالاهتمام الاستشراق في اعمال الفنان غرو). وخاتمة لهذا الفصل حددت البنى الجمالية ـ الفلسفية التي نشرها الرومنطيقيون الالمان (شيللنغ ـ شليغل ـ هردر ـ غوته) وكيف جعلوا من الاستشراق احد المنافذ الرئيسة لتخليص اوروبا من ازمتها الفكرية ـ الجمالية والروحية لما يتمتع به الشرق من اتساق روحي ـ مادي جعله بعيدا عن ازمات اوروبا البرجوازية وفنونها وثقافتها.

- تبيان اثر الفكر الرومنطيقي الاستشراقي الالماني على المدرسة الفرنسية الرومنطيقية في بداية القرن التاسع عشر، وكذلك اثر الاستشراق في ادب وفن الرومنطيقيين الانجليز.

الفصل الثاني : يتناول مرحلة الاستشراق الرومنطيقي المبكر في فن التصوير الفرنسي (١٨١٥ ـ ١٨٣٠). ويعتبر هذا الفصل اساسا للانطلاق في بحثي حول هوية الاستشراق الرومنطيقي الفرنسي ومفهومه ـ اي دراسة البنى الجمالية والفنية الرومنطيقية، وتمييز دور المؤثر الشرقي ضمن مفهوم هذه البنى وأطرها في اعمال طليعيي المدرسة الرومنطيقية الفرنسية: جيريكو ـ ديلاكروا ـ فوربان ـ فرنية ـ شامارتان ـ بوننغثون ـ اري شيفر. كما يوضح كيف كان المؤثر الشرق ـ اسلامي احد الاعمدة الاساسية في ثورة الرومنطيقيين الفنية على المدرسة الكلاسيكية من حيث في تحديد الاسلوب والموضوع و بنية اللوحة وثورة اللون.

● ● ●

● اقامة نوع من المقارنة بين الفكرة والصورة الرومنطيقية وبين الفكرة والصورة الشرق ـ اسلامية. والى اي مدى تبنّت الكسموبوليتيه الرومنطيقية وحدة واتساق المنهج الاخلاقي ـ الجمالي الاسلامي شكلا ومضمونا. وفي هذا الجزء كان البحث يدور حول بنية اللوحة وموضوعها ومقارنتها مع الشرق الحقيقي لمعرفة مدى مطابقة الواقع للصورة المتكونة عنه لدى الاوروبي، اي تمييز الابداعي من النمطى، وكذلك مقارنة شرق الرومنطيقيين واستشراقهم بما سبقه من استشراق اوروبي (عصر النهضة ـ الباروك ـ الروكوكو ـ التنوير). وبذلك تم تحديد الاستشراق الرومنطيقي الفني الموروث منه والمتجدد اي الثابت والمتحول في رؤية الشرق وتصويره في مختلف الانواع الفنية (اللوحة التاريخية ـ البورتريه ـ المنظر الطبيعي La vie,les scenes d'interieur .)

الفصل الثالث: وهو بعنوان (تألق الاستشراق كنزعة فنية في فن التصوير الفرنسي الرومنطيقي في الثلاثينات من القرن التاسع عشر ١٨٣٠ ـ ١٨٤٠).

ويتطرق هذا الفصل الى تحليل العلاقات السياسية والاقتصادية والفنية بين فرنسا والشرق (احتلال الجزائر ـ توثيق التعاون الثقافي الاقتصادي بين فرنسا ومصر في عهد محمد علي باشا.. علاقة موارنة لبنان وفلسطين بفرنسا تاريخيا)، تأثير هذه الظروف الموضوعية على انتشار الاستشراق والموضوعات الشرقية في اللوحات الفرنسية وتكثيف رحلات الفنانين الى الشرق لانفتاح الشرق على فرنسا.

١ ـ تأثير الاستشراق على ابداع واعمال الفنان الرومنطيقي الكسندر ديكان ودور هذا الفنان في تطوير الاستشراق كنزعة فنية اوروبية تقليدية.

٢ ـ عرض مفصل مع تحليل لتأثير الشرق على ابداع الفنان ديلاكروا الشاب بعد رحلته الى المغرب والجزائر، وعلى تطور اسلوبه الفني وانواعه الفنية وكذلك آرائه الجمالية ونضوج نظريته اللونية التي تعتبر اساسا لبلورة نظرية اللون في فن التصوير الفرنسي إبان القرن التاسع عشر ودور الشرق في ذلك، اعتماداً على تناول اعماله الرئيسة في هذه المرحلة (مقالاته النقدية ـ مذكراته ـ رسومه التحضيرية التي حملها معه من الشرق).

٣ ـ دور الفنان ماريللا الفرنسي في تطوير نوع المنظر الطبيعي الاستشراقي في الفن الفرنسي في هذه المرحلة بعد رحلته الى مصر ولبنان وسوريا وفلسطين.

٤ ـ تحليل ونقد اعمال الفنانين الفرنسيين الذين رافقوا الحملة الفرنسية على الجزائر

وصـوروها، وقد اطلقت عليهم اسم «الفنانون الاستعماريون» وهم كُثْر واذكر منهم ما يلي: فرنـيـة ـ دوزا ـ فريـر ـ برشـيـر ـ ليسـيـر ـ فلانـدان، وكيف شَوَّه هؤلاء الفنـانون صورة الشـرق في لوحـاتهم نتيجة سعيهم الى خدمة الايـديولوجيا الاستعمارية الفرنسية من جهة وضحـالـة ابـداعهم وعـدم مقـدرتهم على استيعاب عظمة الشرق من جهة اخرى. وهنا اعتمدت كثيرا على آراء وافكار الحركة النقدية الفـرنسية المعاصرة لتلك المرحلة، والتي نددت بالاسـتـعـمـار الفـرنسي وبـالاستنـزاف الاستعماري (منهم بودلير ـ غوتييه ـ بلانش ـ بلان وغيرهم).

الفصـل الـرابع : وهو الفصل الاخير من الـدراسـة، ويقـوم على تحليـل وتحـديـد «الاستشـراق الـرومنطيقي في فن التصـوير الفـرنسي من خلال مرحلتـه المتأخـرة، اي غروب الرومنطيقية ١٨٤٠ ـ ١٨٦٠».

- وقد تناولت فيه المرحلة الاخيرة من تصوير الاستشراق كنزعة فنية في لوحات الفنانين الـرومنطيقيـين من الجيـل الثاني امثال تيـودور شاسريـو وفرومنثان وديلاكروا في آخـر اعمـالـه الاستشـراقيـة. وفي هذا الفصـل اكـدت على ما استجـد من تطور وتجـديـد على الاستشراق الفني سواء في الاسلوب او المـوضـوع اوبنيـة اللوحـة وتـركيبـة الالـوان ، بل و الانـواع الفنية (ظهـور الاستشـراق في فن الـرسم على جدران الكنـائس والقصور في الاربعينات وكـذلـك ظهـور الاسـتشـراق في الفن الجـداري الكنـائسي، وفي المـوضوعات المسيحيـة والتاريخية). كما تناولت تطور نظـريـة اللونْ على يد الفنـان فرومنثـان وشاسريو وديلاكروا وأثر الشرق في ذلك ـ مع تحـديـد نوع العـلاقـة ما بين فرنسا والشرق في هذه المرحلة والقفزات النوعية التي شهـدتهـا مدرسـة الاستشـراق الاكـاديمي الفرنسي برئاسة دي ساسي، وتطـور علم الاثـار والفكـر الاستعمـاري والفكر الوضعي ونظرية الاصول والاثنية وغـيرها من الافكار الفلسفية الاجتماعية والجمالية في اواسط القرن.

خاتمـة : وفيها خلاصة وحصيلة الدراسة حول الاستشراق. وقد حاولت فيها ما وسعني الجهـد أن اكون منصفة في حق كل فنان، فلم اضعهم في خانـة واحدة تحريا للموضوعية في البحث العلمي، ذلك ان كل فنان منهم كان له اسلوبه ورأيه ونظرته الخاصة الى الشرق وما الى غيرذلـك من امـور تمـيـزه عن غيره من الفنـانـين الاخـرين. ولهـذا اعتمـدت على مذكـرات الفنـان نفسـه ولـوحـاتـه ورسومه الـتحضـيريـة etudes فضـلا عن آرائه عن الشرق، وبذلك اكون قد حصرت الاستشراق باتجاهين:

الاول: ابداعي يرى في الشرق ينبوعاً غنيا بالقيم الجمـاليـة والفنية والروحية اسهم الى حد كبـير في انقـاذ المـدرسـة الفـرنسيـة الـرومنطيقيـة من ازمتهـا الحـادة مع الفكـر الأكاديمي الكلاسيكي.

والثاني : تيار موروث اكاديمي استعماري كان همـه وهدفه تشويه الشرق وصورته امام الجمهور الفرنسي للسيطرة على الشرق واستغلاله.